بالسيف على اعدائه وبلوغ ملك امته واندراس غيره من الملوك
واستقرار الصحابة بعده بالخلافة الى ثلثين سنة بقوله صلى الله
عليه وسلم الخلافة بعدي ثلثون سنة ثم تصير ملكا عضوضا
واخبر عليه السلام بخراب ايوان كسرى واندراسه وهذه كما
ذكرناها فيما قبله بما يدل على هلاك الكفار وخوفهم في بيت
مِنْ بَعْدِ مَا أَخْبَرَ الأَقْوَامَ كَاهِنُهُمْ **ومعنى البيت**
ان ايات نبينا واخبار علامات بعثته صلى الله عليه وسلم
كانت سببا للخوف الذي وقع في قلوب الكفار ولهلاك
نفوسهم واندراس ممالكهم وانهم يتركون ديارهم ولا يعلمون
اين الشمال واين اليمين وكلما تذكرت باخبار النبوة و
الرسالة يخافون منه ولا يجدون مخلصا من شدة خوفهم كانوا
كلهم خائفين كانهم الخنازير التي تفرقون من نبأة الرسل وصوتها
كيلا يفترسها والكفار اشد من ذلك جدا لانهم خسروا
انفسهم في الدنيا والاخرة لعدم الايمان ولوجود الكفران
ولهذا يتجالدون بالسيوف ويتطاعنون بالرماح و
بالات الحرب وهذا كان شانه صلى الله عليه وعلى اله وسلم
حين يلقاهم في الحروب كلها في سفك دمائهم وقتل نفوسهم
رضاء لله سبحانه وتعالى واجتهادا واعلاء لكلمة الله العليا
كما اشار اليه الفاضل طيب الله تعالى ثراه وجعل الجنة مثواه بقوله البليغ

مَا زَالَ يَلْقَاهُمْ فِي كُلِّ مُعْتَرَكٍ
حَتَّى حَكَوْا بِالْقَنَا لَحْمًا عَلَى وَضَمِ

وما في ما زال نافية ومعنى هذا الفعل استغراق الزمان
تقول ما زال زيد غنيا اي لم يات عليه زمان من الازمنة
الا وهو غني فيه ومعنى ذلك نفي النفي وهو اسم الثبوت
واسمه فاعله المستتر الراجع الى رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم

ويلقى

ويلقى من الملاقات فاعله المستتر راجع الى المرجع الاول ايضا
والجملة منصوبة المحل على انها خبر ما زال او حال منه وضمير الجمع
منصوب بمفعولية يلقى راجع الى الكفار وكلمة كل مجرور بفي
متعلق بما زال مضاف الى المعترك وهو موضع الحرب وفيه مجال
الحرب ويقع فيه التجالد بالسيوف والتطاعن بالرماح و
بالات الحرب وكلمة حتى ابتدائية وحكوا بمعنى شابهوا
فاعله راجع الى الكفار والقنا بفتح القاف المثناة جمع قناة
وهي خشبة الرمح وقيل الرمح الخطية مجرور بالباء متعلق
بحكوا ولحما مفعول حكوا والوضم بفتح الواو والضاد
المعجمة الخطاف الذي يكون من حديد بيد الجزار
يعلق اللحم عليه **مقدمة** ان العلماء رحمهم الله تعالى قد اجمعوا
على ثبات رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم في الحروب كلها وبانه لم ينهزم
وقعة قط حتى قال علي رضي الله عنه كنا نترس بيننا وبين العدو
برسول الله صلى الله عليه وسلم وانظر ما نقلوه من ثباته في حنين
وهو يحطم في العدو على البغلة ويقول لاصحابه ها انا على
البغلة ومعنى ذلك ان البغال لا تصلح للكر ولا للفر وانما
كان يركبها وهو قادر على ركوب غيرها من الخيل لقصد الثبات
بها حتى يعلم كل احد انه لم يركب في حروبه فرسا وانما كان ركوبه البغلة
وثبت صلى الله عليه وعلى اله وسلم يوم حنين على بغلته والعباس
اخذ بلجامها وهو ينادي بصوته وكان جهوريا يا للانصار يا اصحاب
السمرة الذين بايعوا تحت الشجرة فانعطفوا اليه انعطاف
البقر على اولادها وحطم بهم على هوازن فهزمهم وسباهم
واولادهم نساءهم واولادهم واموالهم وفر منهم مالك بن عوف
النصري ولحق بثقيف وانشد في النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم
ما هو مذكور في المغازي والسير من قوله في ذلك

Copyright © King Saud University